

ISSN 1605 - 427X

مجلة العلوم والتقانة



مجلة علمية محكمة

تصدرها : جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

<http://jst.sustech.edu/>

صفات الشخصية القيادية في القرآن الكريم

مهاجر السر محمد عابدون

كلية التربية - جامعة جوف - المملكة العربية السعودية

المؤلف :

إن دعوة الإسلام منذ ظهورها عالمية الطابع ، فقد روى القرآن الكريم المسلمين على الإيمان والعمل الصالح ووعدهم بالنصر وتحقيق السيادة في الأرض . والقود في اللغة نقىض السوق ويلخصها علماء النفس بأنها فن التأثير على الرجال بطريقة توصلهم إلى انجاز المهمة وهم في أعلى مراتب الارتياح النفسي . وللمعارك الإسلامية تاريخ منذ حياة النبي صلى الله عليه وسلم وحتى يومنا هذا . وذكرت القيادة في القرآن الكريم في مقام الامتنان بالنعمة وبين الله سبحانه وتعالى أن النصر يكون للقيادة المسلمة بتطبيقها لشرع الله سبحانه وتعالى وبين القرآن الكريم أيضاً أن إخفاء أمر القيادة قبل تحقيقها يؤدي إلى نجاح ذلك ، وجوز الشرع طلب القيادة من أنس في نفسه الكفاءة وكشف التاريخ الإسلامي أن من أسباب الكفار الرئيسة في تكذيب الرسول هو خوفهم على ذهاب قيادتهم وسيطرتهم في بلادهم . وفصل القرآن الكريم صفات الشخصية القيادية وهي : بلوغ سن الرشد ، والذكورة . وأمر الشرع الحاكم باتخاذ النواب والوزراء في تشكيل الهيئة القيادية الشرعية وإلزام الرعاية على الطاعة الشرعية ، وأباح للقائد الاستمتاع بامتيازات القيادة بالمعرفة وعلى القائد العمل على بناء الدولة واتخاذ صنعة وحرفه له حتى لا يكون عالة على بيت المال وعليه التثبت من الأخبار ، والأمر بالمعرفة والنهي عن المنكر والانتصاف بالعدل والأمانة واللين والعفو والشورى والصبر وقوة التحمل والعلم والمال وعليه أن لا يشغل بصائر الأمور عن أعاظمها .

الكلمات المفتاحية:

قيادة، شخصية ، معارك إسلامية ، شخصية قرانية

ABSTRACT:

The Islamic law has an international descriptions and effect . The Holy Quran grows people in faith and supports them with good behavior and promised them to win and being masters on the earth . leadership in Arabic language is the opposite of submission , The psychologists say in brevity :

Leadership is the effect art of men in the way of making them fulfill their missions with being comfortable . The Islamic wars is a historical wars which began on the prophet Mohammed period . leader ship was told in the Holy Quran as a benefit that leads to thank God and worship him . The Holy Quran shows that , Muslims will win in the last whatever be the case , but they must not tell people about leadership before it happened , and if a man being confident in himself he can apply to it. Fear of missing leadership is one of the main reasons for lying prophets. Holy Quran tell about the descriptions of leaders, they are:

Being youth and male , having vicars and ministers for making legal leading corporation, insulting people to legal obedience, living in a good way with in certain limits, doing for building the country , having labor and job for not depending on the house money of the country , making shure of any story that told about the policy or any issue related to the country .

And the leader must order to goodness and forbid from badness. He must be justice, honorable, smooth, forgiver, consultive, patient, scientist, have money, and he must

المقدمة:

الحمد لله الذي من على المسلمين بالهدایة لدینه ، فخفف عنهم هموم البحث عن نظام يقود خططهم إلى الرقي والتقدم ، وأعفاهم عن مؤونة التجريب لأحكام ضالة فاشلة تقود إلى الخسارة والهلاك ، فقدم لهم نظاماً إلهياً راشداً بيني المسلم فكراً وسلوكاً وبيني مجتمعه مادياً ومعنوياً . والصلوة والسلام على الرسول الخاتم ، الذي تمثل رسالة ربه ، وكانت له خلقاً وكان لها تطبيقاً عملياً ، وأسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر . ورضي الله عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، الذين استجابوا الله ورسوله ، فحملوا

الأمانة ، وكشفوا للعالم كله قدرة النظام الإلهي على تحقيق السعادة للفرد وللأسرة وللمجتمع ..
أما بعد :

فإن التنظيم في العمل والقيادة يعتبر أحد وظائف الإدارة الرئيسية إضافة للتخطيط ، والتوجيه ، والتنسيق والرقابة ، ويقوم التنظيم بدور رئيس في نجاح واستمرار تقديم الخدمة العامة وتحقيق الأهداف ، سواء من قبل الإدارات الحكومية والمؤسسات العامة أو من قبل المؤسسات الخاصة .
وفي المجال الإداري ، يعتبر التنظيم شرياناً يؤدي إلى استمرار المنظمة الإدارية في الإنتاج والبقاء والتطور . وقد ورد في القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً ظهور بعض المبادئ التنظيمية مثل الشورى ، والعدل ، والمساوة ، والسلطة الرئاسية . وتجسدت هذه المعاني أيضاً في السنة النبوية والإجماع والقياس والعرف والمصالح المرسلة (١) .

لذا فقد رأيت أهمية دراسة الشخصية القيادية من خلال القرآن الكريم موضحة ذلك من السنة النبوية مع دراسة بعض الموضوعات المتعلقة بالقيادة الإسلامية .

أهمية الموضوع :

- تلاشى معالم الدولة المسلمة بقلة الشخصيات الإسلامية القيادية .
- سيطرة غير المسلمين بسبب ضعف المسلمين .

- انتشار الفساد في الأرض نتيجة لغياب الأسوة الحسنة .

أهداف الدراسة :

- تهدف الدراسة إلى إعادة تكوين الشخصية الإسلامية بالرجوع لكتاب والسنة .
- إبراز معالم الهوية الإسلامية عن طريق الاقداء بالشخصيات القيادية الإسلامية .

- استعادة قوة الدولة المسلمة وهيبتها في المحافل العالمية .

وقد وضعت خطة بحثي على النحو التالي :

مقدمة

ثلاثة فصول وخاتمة .

الفصل الأول : نبذة عن القيادة والقياديين والمعارك القيادية والملك ، وفيه مبحثان ، المبحث

الأول : نبذة عن القيادة في اللغة والإسلام ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : القيادة في اللغة .

المطلب الثاني : القيادة من المنظور الإسلامي .

المطلب الثالث : تعريفات عامة للقيادة على اختلاف أصنافها .

المطلب الرابع : تعريف مصطلح الشخصية .

المبحث الثاني : نبذة عن المعارك الإسلامية وطبيعة الملك ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: المعارك العسكرية الإسلامية العربية .

المطلب الثاني : حقيقة الملك .

الفصل الثاني : القيادة في القرآن الكريم وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : ذكر القيادة في مقام الامتنان بالنعمة .

المبحث الثاني : الغلبة للقيادة المسلمة .

المبحث الثالث : تطبيق شرع الله يحافظ على القيادة المسلمة .

المبحث الرابع : إخفاء أمر القيادة قبل تحقيقها .

المبحث الخامس : جواز طلب القيادة لمن أنس في نفسه الكفاءة .

المبحث السادس : الخوف على ذهاب القيادة هو سبب الكفر بالرُّسل .

الفصل الثالث : صفات الشخصية القيادية من زاوية قرانية ، وفيه أربعة عشر مبحثاً :

المبحث الأول : بلوغ سن الرشد .

المبحث الثاني : الذكور .

المبحث الثالث : اتخاذ النواب والوزراء في تشكيل الهيئة القيادية الشرعية .

المبحث الرابع : إلزام الرعية على الطاعة الشرعية .

المبحث الخامس : الاستمتاع بامتيازات القيادة بالمعروف .

المبحث السادس : العمل على بناء الدولة .

المبحث السابع : الصنعة والحرفة .

المبحث الثامن : التثبت من الخبر قبل الحكم .

المبحث التاسع : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

المبحث العاشر : العدل والأمانة .

المبحث الحادي عشر : اللين والعفو والشورى .

المبحث الثاني عشر : الصبر وقوية التحمل .

المبحث الثالث عشر : العلم والفهم والمال والجسم القوي .

المبحث الرابع عشر : عدم الالتفات إلى سفاسف الأمور .

الخاتمة .

إن دعوة الإسلام منذ ظهورها عالمية الطابع كما قال تعالى : (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ

وَدِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَلَّهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) . (2)

وقد ربى القرآن الكريم المسلمين على الإيمان والعمل الصالح ووعدهم الله سبحانه وتعالى

بالنصر وتحقيق السيادة في الأرض إن هم حققوا ذلك في أنفسهم ، فقال تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ

آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيُسْتَخْفَفُوهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَ لَهُمْ دِيَنَهُمْ

الذِّي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَهُمْ مِنْ بَعْدِ حَقْوَهُمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ

ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) . (3)

لذا فقد انشغل الصحابة بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالفتוחات الإسلامية فملوكوا الشرق والغرب وسيطروا سيطرة إسلامية كاملة على الوسط وقادوا الأمم وحكموا بشرع الله في الأرض . ولم يظهر الوهن والضعف على الدولة المسلمة إلا بعد أن تقاعد الناس عن الجهاد فطمست معلم الشخصية الإسلامية القيادية ، تارة بسبب الكسل والخمول وأخرى بحجة الzedd والإعراض ، فحكم غير المسلمين المسلمين وشرب الناس الخمور ورقصت الغواني ولم تعد الدولة الإسلامية إلى بعض صفاتها إلا بعد أن ظهرت الحركات الإسلامية في مختلف دول العالم ونادت بالقيادة والسيادة الدينية والحكم في الأرض بالشريعة الربانية .

الفصل الأول : نبذة عن القيادة والقياديين والمعارك القيادية والملك .

المبحث الأول : نبذة عن القيادة في اللغة وفي الإسلام .

المطلب الأول : القيادة في اللغة .

القوڈ : نقىض السوق ، يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها ، فالقود من أمام والسوق من خلف . **والقوڈ :** الخيل ، يقال من بنا قوڈ . **والمقود والقياد :** الجبل الذي تقدّم به . **والأنقیاد :** **الخضوع ، وأقاد الغیث ، فهو مقید إذا اتسع . والقائد من الإبل :** الذي تقدم الإبل . **والقائد من الجبل :** أئفه . **والقيادة مصدر القائد .** (4)

المطلب الثاني : القيادة من المنظور الإسلامي .

القيادة بمفهومها العام المطلق لها مدلول مرتبط بالحياة على هذه الأرض وهي ضرب من الفطرة تتمثل في جميع الكائنات الحية من إنسان وحيوان وتظهر في الحيوانات بنسب مقلوته غير مصطنعة وبذلة متناهية من تقدير العزيز الحكيم ، قال الله تعالى : (حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ الْمَلْأَكِ يَأْتُهَا الْمَلْأُ ادْخُلُوهَا سَيَّاهَكُمْ لَا يُحَاطُمُكُمْ سُلَيْمانٌ وَجُنُودُهُ وَمَمْ لَا يَشْعُرُونَ) . (5) وظهور القيادة في الإنسان بنسب كبيرة ويتخطى من عقل الإنسان الذي أودعه الله فيه وميّزه به عن سائر المخلوقات .

وقد شغلت القيادة على مختلف مستوياتها وسمياتها الجنس البشري منذ فجر التاريخ وهي تعكس أنماطاً من التنظيم البدائي في النزاعات والشجارات ثم تطورت بتناوب طردي مع تطور الأمم والشعوب ومع ارتقاء التفكير الإنساني حتى شغلت حيزاً كبيراً من تفكير قادة وتفكير كل مجتمع من المجتمعات المتحابسة ، وتبادل الخبرات من المجتمعات المتباينة تطورت الأفكار - التي كانت أقرب إلى العشوائية منها إلى المدروسة والمتقدمة - إلى أفكار منسقة يطلق عليها (فن القيادة) . وتقررت هذه القيادة لتضم أنواعاً كثيرة تلتقي في الأصول العامة وتحتفل في التفرعات كالقيادة السياسية أو القيادة الإدارية أو القيادة الدينية (الزعامة الدينية) أو القيادة العسكرية .

ولهذه القيادات أو الزعامات آثار سلبية وإيجابية على مدى التدرج التاريخي للجنس البشري . فنجد أن هذه القيادات هي التي كونت بعد مشيئة الله وتقديره أحداث التاريخ بأكمله وما التاريخ الذي نقرأ إلا إفرازاً لما تفعله القيادات من بناء أمم ودم آخرى .

والنهم والبناء الذي تقرزه القيادات قد يكون إيجابياً كما فعلت القيادة الإسلامية بشقيها السياسي والعسكري حيث هدمت إمبراطوريات الباطل والجور والسلط وشيدت حضارة الحق والخير والعدل مستمدّة مبادئها ومقوماتها من كتاب الله المholm الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من

- خلفه تنزيل حكيم حميد . وقد يكون سلبياً كما هو مشاهد من التاريخ الإنساني حتى وقتنا الحاضر (6) فالقيادة الإسلامية هي تسيير أمور الناس وفق الشريعة الربانية .
- المطلب الثالث : تعريفات عامة للقيادة على اختلاف أصنافها :**
- للقيادة بشكل عام تعريفات كثيرة قد يظهر للقارئ للوهلة الأولى أنها متباعدة ولكنها تصب في مفهوم واحد يتوافق مع الفطرة البشرية .
- وقد توصل بعض الباحثين في تطور الفكر الإنساني وعلماء الاجتماع إلى معانٍ اجتهادية لمفهوم القيادة بشكل عام .
1. يقول " بينس Bennis " : (إن القيادة هي الركيزة التي يتم عليها التوازن بين حاجات كل فرد والمنظمة التي يعمل بها) ، فهو بهذا التعريف يحدد معنى القيادة بأنها توازن في العلاقات بين الرئيس والمرؤوس .
 2. ويقول " ديموك M.E.Dimock " : (إن القيادة ليست السيطرة بل هي إطلاق القدرات والمواهب) ، بمعنى أن القائد الناجح هو الذي يساعد التنظيم على القيام بإنجاز المهمة) .
 3. ويعرفها الأستاذ الدكتور إبراهيم درويش بأنها تعني القدرات والإمكانات الاستثنائية الموجودة في الشخص القائم في موقع القيادة والتي من خلالها يستطيع توحيد تابعيه أو المجموع من الناس والتأثير فيهم باتجاه تحقيق الهدف .
 4. ويلخصها علماء النفس بأنها (فن التأثير على الرجال بطريقه توصّلهم إلى إنجاز المهمة وهم في أعلى مراتب الارتياح النفسي .
- ومن التعريف السابقة نخلص إلى أن الناجح الذي يصيب بعض القادة والفشل الذي يصيب بعضهم الآخر يمكن في الصفات الذاتية للقائد . (7)

المطلب الرابع : تعريف مصطلح " الشخصية " .

الشخصية مصطلح لكثير من المعاني العامة ، إذ يشير أحياناً إلى القدرة على حسن التعامل مع الناس اجتماعياً . مثلاً يتحدث الناس أحياناً عن تجارب أو علاقات يقال : إنها تضفي على شخص ما مزيداً من الشخصية وقد يشار إلى أوضح انطباع يخلفه الشخص لدى الغير ، فنقول مثلاً " شخصية محبوبة " نريد أنه شخص محبوب .

أما عالم النفس فينظر إلى مصطلح الشخصية ، من خلال كونه موضوعاً للدراسة ، له علاقة بالسلوك الإنساني المعقد بما في ذلك العواطف ، والأفعال ، والعمليات الفكرية أو المعرفية .

ويدرس علماء النفس أنماط السلوك الثابتة ، التي تميز بعض الأفراد عن بعض ، كما يحاولون معرفة كيفية تطور هذه الأنماط ووسائل تنظيمها وتغييرها .

وقد قسم الطبيب الإغريقي أبقراط الناس إلى نوعين : الدموي المزاج أو المرح ، والسوداوي المزاج أو المكتئب ، وعزا الفوارق في السلوك إلى سيطرة أحد أخلاط الجسم ، مثلاً اعتقاد أبقراط أن الشخص يكون مرح المزاج ، إذا كان الدم هو العنصر المسيطر على سلوكه . (8)

المبحث الثاني : نبذة عن المعارك الإسلامية وطبيعة الملك :

المطلب الأول : المعارك العسكرية الإسلامية :

المعارك العسكرية الإسلامية قسم من أقسام العسكرية الإسلامية ، فهي التطبيق العملي للعقيدة العسكرية الإسلامية على الأرض وفي ميادين القتال ، وهي التي أثبتت عملياً بأن العقيدة العسكرية الإسلامية مبادئ قابلة للتطبيق العملي بنجاح وقدرة على إحراز النصر .

والمعارك العسكرية الإسلامية ، بدأت في السنة الثانية من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، فقد الرسول القائد عليه الصلاة والسلام ثمانى وعشرين زوجة ، وبعث سبعاً وأربعين سرية ، وكان من جملة ثمرات تلك الغزوات والسرایا توحيد شبه الجزيرة العربية تحت لواء الإسلام . والفرق بين الغزوة والسرية ، أن العزوة يقودها النبي صلى الله عليه وسلم والسرية يقودها أحد قادته .

وبعد التحاقه صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى ، بدأت حروب الردة ، وهي معارك بين المسلمين من جهة وبين المرتدين عن الإسلام من جهة أخرى ، وجرت في أوائل خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وتصاعد مد الفتح الإسلامي على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأوائل عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، حتى أصبح الفتح طوفاناً عارماً .

ولكن مد الفتح أصيّب بنكسة من جراء اختلاف المسلمين ، فأصيّب هذا الفتح بالجزر ، ثم استأنف مسيرته المظفرة بعد إعادة الوحدة ثنائية إلى المسلمين ، فاستعادت معارك الفتح مدها العارم كما استعاد المسلمون فتح البلاد التي سبق فتحها وانتقضت ، فكانت المعارك كافة بين الفتح واستعادة الفتح ، حتى توقيف الفتح سنة مئة للهجرية (718م) .

ومن سنة مئة للهجرية بدأت معارك الدفاع عن البلاد الإسلامية ، وندرت الفتوح فنقرت كلمة العرب والمسلمين وتشتت صفوفهم ، فتوزعت الدولة الواحدة دولاً ، على كل دولة منها قائد أو ملك أو أمير .

وكانت المعارك الدفاعية ناجحة في الغالب ، حتى جاء التتار بجحافلهم فاستولوا على بغداد في صفر سنة ست وخمسين وستمائة للهجرية (1258م) ، ودخلوها وقتلو مئات الآلوف من أهلها ، ونهبوا خزانتها وذخائرها ، وحرقوا كتبها وألقوا بقسم منها في نهر دجلة حتى أسود النهر من مداد تلك الكتب النفيسة ، وقضوا على الخلافة العباسية ، وعلى معلم الحضارة الإسلامية ، ثم قتلوا الخليفة المعتصم بالله وأفراد أسرته وأكابر دولته إداريين وقادة وجنوداً .

وما كان هذا الانهيار الشنيع ليصيب الدولة الإسلامية ، لو بقيت دولة واحدة لقيادة واحدة ، بحماية جيش واحد .

وبعد غزو التتار لبلاد المسلمين ، أصبحت المعارك الدفاعية الناجحة للMuslimين هزائم شنيعة تعاقبت على المسلمين ، فانهار المسلمين بعد أن كانوا قوة عالمية لها وزن واعتبار ، والإسلام قوة حضارية عالمية .

وانهزم المسلمون عسكرياً أمام التتار ، ولكن الإسلام انتصر على التتار فلم يلبثوا إلا قليلاً على شركهم حتى اعتنقوا الإسلام . ولكن المعارك الدفاعية الإسلامية التي بدأت سنة مئة الهجرية ، لم تخلُ من معارك هجومية منتصرة ، فقد فتح أسد بن الفرات (9) جزيرة صقلية سنة ثلاث عشرة ومائتين الهجرية (828 م) واستعاد صلاح الدين الأيوبي (10) فتح القدس من الصليبيين سنة ثلات وثمانين وخمسة الهجرية (1187 م) ، وفتح محمد الفاتح (11) القسطنطينية سنة سبع وخمسين وثمانمائة الهجرية (1453 م) فكانت هذه المعارك بصياغاً من النور في وسط الظلام الدامس .

كما استطاع السلطان "قطز" في معركة (عين جالوت) الانتصار على التتار على أرض فلسطين سنة ثمان وثمانين وستمائة الهجرية (1260 م) ، أي بعد انتصارهم على العباسين في بغداد بستين فقط ، فكانت هذه المعركة بصياغاً رابعاً من النور وسط الظلام ، بعد تلك المعارك الثلاث المنتصرة .

وبلغ انهيار المسلمين أقصى مداه ، في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلاديين إذ غزاهم الاستعمار في عقر دارهم ، وسيطر على بلادهم ، ولم ينج بلد إسلامي من الاستعمار إلا شبه الجزيرة العربية وأفغانستان .

وفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة وألف هجرية (1948 م) ، اقطع العدو الصهيوني قسماً من فلسطين ، وجعل له كياناً في ذلك الجزء من البلاد العربية بمعاونة الاستعمار .

وفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وألف الهجرية (1967 م) ، استطاع ذلك العدو السيطرة على فلسطين كافة وأجزاء من سوريا والأردن ومصر ، وهذا هو قمة ما وصل إليه المسلمين من ذلٍّ وهو أن . (12)

المطلب الثاني : حقيقة الملك

القيادة الإسلامية تتسم بصفات تميزها عن القيادات المالة في التاريخ ، يقول ابن خلدون (13) في مقدمته : (الملك منصب طبيعي للإنسان لأن البشر لا يمكن حياتهم وجودهم إلا باجتماعهم وتعاونهم على تحصيل قوتهم وضرورياتهم وإذا اجتمعوا دعت الضرورة إلى المعاملة واقتضاء الحاجات ومد كل واحدٍ منهم يده إلى حاجته أيأخذها من صاحبه لما في الطبيعة الحيوانية من الظلم والعدوان يعتدي بعضهم على بعض ويمانع الآخر عنها بمقتضى الغضب والأفة ومقتضى القوة البشرية في ذلك فيقع التنازع المفضي إلى المقاتلة وهي تؤدي إلى الهرج وسفك الدماء وإذاب النفوس المفضي إلى انقطاع النوع وهو مما خصه الباري سبحانه بالمحافظة فاستحال بقاءهم فوضى دون حاكم فاحتاجوا إليه وهو بمقتضى الطبيعة البشرية الملك القاهر المحكم . (14)

الفصل الثاني : القيادة في القرآن الكريم .

المبحث الأول : ذكر القيادة في مقام الامتنان بالنعمة .

خلق الله سبحانه وتعالي الكون بسمائه وأرضه وحيواناته ونباته وخلق الإنسان وسخر له المخلوقات لكن قليل من عباده سبحانه وتعالي الشكور وكلما أرسل الله سبحانه وتعالي لعباده نبي من عنده كتبه وحددوا بأياته فذكر لهم القرآن الكريم ذلك وأمتن على جميع الخلق بما أنعم به عليهم من تمكين في الأرض وخلافه وقيادة وغيرها من نعمه سبحانه وتعالي التي لا تعد ولا تحصى ، فقال تعالي في ذكر ما قاله صالح لقومه ثمود قال تعالي : (وَانذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا لِفَلَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْكُمْ فِي الْأَرْضِ تَخَذُّلَوْنَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَحْتُوْنَ الْجِبَالَ بَيْوَاتًا فَلَذْكُرُوا أَلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْنَوْنَ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِيْنَ) (15) ، وهذه النعم من رفاهية الشعوب التي اختص الله بها طوائف دون آخر

ففي الحديث [ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال ، بيت يسكنه وثوب يواري عورته وجلف (16) الخبر والماء] (17) ويقول تعالى أيضًا عن ثمود : (إِلَى ثُمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمَ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُمْ مِنْ إِلَاهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَشَكَنُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرُكُمْ فِيهَا فَأَسْتَغْفِرُهُ تُمْ تُؤْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُحِبٌ) (18) وورد في شأن ، الاستعمار في الأرض عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [أَيْمًا رَجُلٌ أَعْمَرَ رِجْلًا عَمْرِي لَهُ وَلِعَقْبِهِ قَالَ قَدْ أَعْطَيْتُكَمَا وَعَقْبَكَ مَا بَقِيَّ مِنْكُمْ أَحَدٌ فَإِنَّهَا لَمْ أَعْطِيَهَا وَإِنَّهَا لَا تَرْجِعُ إِلَى صَاحِبَهَا مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَعْطَى عَطَاءً وَقَعَتْ فِي الْمَوَارِيثِ] (19) ، وذكر الله سبحانه وتعالى أيضًا ما امتن به على قوم نوح من الخلافة والسيادة في الأرض فقال تعالى : (فَكَتَبْنَا فَنْجِيَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلُكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَايقَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَدَّبُوا بِأَيَّاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ) (20) . وعرض القرآن أيضًا ما أنعم الله به سبحانه وتعالى على نبيه سليمان من قيادة وسيادة على الإنس والجن فقال تعالى : (وَحُشِرَ لِسْلِيمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ) (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ التَّمْ لَقَلَتْ نَمَلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمَلُ اذْخُلُوهُ مَسَاكِنَكُمْ لَا يُحَاطُنَّكُمْ سُلَيْمانٌ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) فتبسم ضاحكًا من قوله و قال رب أوزعني أن أشكراً نعمتك التي أنعمت علي و على والدي وأن أعمل صالحًا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) (21) فقد ورث سليمان عليه السلام داود في الملك والنبوة وكان سليمان عليه السلام يعرف لغة الطير والحيوان وهذا مالم يعطه سبحانه وتعالى أحد من البشر ، ولما قبض ملك الموت روح داود عليه السلام أمر سليمان عليه السلام الطير: أظلني داود فظللت عليه الطير (22) . وكذلك يوسف عليه السلام عندما أتاه الله الملك رد هذا الفضل على الله فقال تعالى ما قاله يوسف : (رَبِّنِي أَتَيْتُنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلِمْتُنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَقَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِيقِيَّ بِالصَّالِحِينَ) (23) ، وعلى المسلم أن يتمنى حسن الخاتمة ويدعو بها ولكن لا يتمنى الموت فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به فإن كان لا بد متمنياً فليقل اللهم أحييني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني ما دامت الوفاة خيراً لي] (24) . وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدع به من قبل أن يأتيه إنما إذا مات أحدكم انقطع عمله وأنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً] (25) . وكذلك ورد في شأن قوم موسى ستمائة ألف من بنى إسرائيل (26) فقد قال لهم موسى ما ذكره القرآن (قال مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِيْلُو بِاللَّهِ وَاصْبِرُو إِنَّ الْأَرْضَ لَهُ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَقْنِينَ) (28) .

وابتلى الله سبحانه وتعالى قوم سبا عندما دعوا إلى شكر الله سبحانه وتعالى على ما أنعم به عليهم من نعمة التمكن بالخيرات ولم يشكروا فقال تعالى : (لَقَدْ كَانَ لِسْبَا فِي مَسْكُنَهُمْ آيَةً جَنَانٌ عَنْ يَمِينِ وَشِمَاءِ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكَرُوا لَهُ بَذْلَةً طَيْبَةً وَرَبَّ عَفْوَرٌ) (29) . وعندما طلب الكفار أن تكون النبوة لرجل عظيم منهم أنكر الله سبحانه وتعالى عليهم وبين لهم أن النبوة والقيادة والسيادة إنما هي بيد الله سبحانه وتعالى يمن بها على من يشاء من عباده ، فقال تعالى : (وَقَالُوا لَوْلَا تُرِّلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرِيبَيْنِ عَظِيمٍ) (أَمْمٌ يَقْسُمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ تَحْنُّ قَسْمَنَا بَيْتَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضِهِمْ وَلَيَتَخَذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مَا يَجْمِعُونَ) (30) ، ف قوله تعالى : (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا درَجَاتٍ) أي فاضلنا بينهم فمن فاضل ومفضول ورئيس ومرؤوس ، قاله مقاتل (31) ، وقيل بالحرية والرق ،

فبعضهم مالك وبعضهم مملوك ، وقيل : بالغنى والفقير ، فبعضهم غني وبعضهم فقير ، وقيل : بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . (لি�تَخُذ بعضاً سُخْرِيَاً) قال قتادة (32) والضحاك (33) : يعني ليملك بعضهم بعضاً . وقيل هو من السخرية التي بمعنى الاستهزاء ، أي ليسهزيء الغنى بالفقير . وقال السدي (34) خولاً وخداماً، يسخر الأغنياء والفقراء فيكون بعضهم سبباً لمعاش بعض (35)، كما يمتن الله سبحانه وتعالى على كل الملوك والقياديين والرؤساء من جميع البشر بنعمة القيادة والسيادة والتمكين فيقول تعالى : (وَلَقَدْ مَكَّنْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَاشٍ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ) (36) ، ويقول تعالى : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَنَا حَلَافَةَ الْأَرْضِ وَرَقَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لَيْلَوْكُمْ فِي مَا أَنْتُمْ إِنْ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَأَنَّهُ لَغُورٌ رَحِيمٌ) (37) ، فليخش الفواد سرعة عقابه سبحانه وتعالى وليطمعوا في رحمته ومغفرته .

المبحث الثاني : الغلبة للقيادة المسلمة .

إن القرآن الكريم يربى الفرد على أساس إخلاصه وولائه لربه ولرسوله وعقيدته وجماعته المسلمة ، وعلى ضرورة المواصلة الكاملة بين الصفة الذي يقف فيه وكل صفة آخر لا يرفع راية الله ، ولا يتبع قيادة رسول الله ، ولا ينضم إلى الجماعة التي تمثل حزب الله ، وإشعاره أنه موضع اختيار الله ، ليكون ستاراً لقدرته ، وأداة لتحقيق قدره في حياة البشر وفي وقائع التاريخ بكل تكاليفه وهو فضل من الله يؤتى به من يشاء .

وأن موالة غير الجماعة المسلمة معناه الارتداد عن دين الله . وتكتشف النصوص القرآنية بواسطه قتل المسلمين في نفوس أعداء الجماعة المسلمة وتكتشف طبيعة هؤلاء الأعداء ومدى فسقهم وانحرافهم، ليتبين لل المسلم حقائقه من يحاربه ، وليطمئن ضميره إلى المعركة التي يخوضها ، ولويقتن وجاذبه بضرورة هذه المعركة ، وأنه لا مفر منها . ثم تقرئ النصوص القرآنية نهاية المعركة و نتيجتها ، وقيمة الإيمان في مصائر الجماعات في هذه الحياة الدنيا قبل الجزاء في الحياة الآخرة وان الغلبة للجماعة المؤمنة مهما طال الأمد (38) . ويتجلى ذلك في قوله تعالى : (إِنَّمَا وَلِيَحْمُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَنْذُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) (39) ، وكذلك يقول تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الدِّينَ أَمْنًا مِنْكُمْ وَأَعْلَمُوا الصَّالِحَاتِ لِتَسْتَخْلِفُوهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَ لَهُمْ دِيَنَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلُهُمْ مِنْ بَعْدِ حَقِيقَتِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونِ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بِهِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (40) . وقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بهذه القضية العظيمة فقال لهم : [والله ليتمكن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذب على غنمته ولكنكم تستعجلون] (41) ، ويقول تعالى أيضاً بما يؤكد هذه القضية الراسخة : (وَلَسْكُنُكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقْامِي وَخَافَ وَعِيدَ) (42) ، وأن الكفار ما كفروا بما أنزل على محمد إلا لأنهم كانوا متلقين أن في هذا الدين زوال ملتهم وثبوته للMuslimين فقد قال عنهم القرآن الكريم : (قَالُوا أَجْتَنَا لِتَأْتِنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَانَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ) (43) ، فالكبرياء يعني الملك وهو ما قاله فرعون وملأه لموسى أنه جاءهم ليصرفهم عن دين آبائهم (45) .

ويؤكد القرآن الكريم زوال القيادة الكافرة مهما طال أجلها فيقول تعالى : (بَلْ مَنْ مَتَعَنَا هُوُ لَاءُ وَآبَاهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتَيْ الْأَرْضَ نَنْفَصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمْ الْعَالِلُونَ) (46) ، ويقول تعالى أيضاً : (لَا يَرْعِنَكَ قَلْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَادِ) (مَنَعَ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَهَادُ) (47) ، فالله تبارك وتعالى ينهى دعاة الحق من هذه الأمة في شخصية نبيهم محمد

صلى الله عليه وسلم أن يغرهم أي يخدعهم ما يتصرف فيه أهل الكفر والشرك والفساد من مكاسب وأرباح وما يتمتعون به من مطاعم ومشارب ومراسيل ، فينظرون أنهم على هدى أو أن الله تعالى راض عنهم وغير سخط عليهم ، إنما هو متاع في الدنيا قليل ، ثم يردون إلى أسوأ ملوك وشّر قرار (48).

وعن المستورد الفهري (49) قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم ، فلينظر لماذا يرجع] (50) ، وقرر القرآنحقيقة واضحة وأمر ثقيل على الكافرين وهي أن النصر والفتح والغلبة والmirاث بيد عباد الله الصالحين ، فقال تعالى : (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) (51) .

المبحث الثالث : تطبيق شرع الله يحافظ على القيادة المسلمة .

وصف الله سبحانه وتعالى المؤمنين بما كانوا به خير أمة فقال عنهم أنهم يأمرن بالإسلام وشرائع الهدى التي جاء بها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنهم ينهون عن الكفر والشرك وكبار الإثم والفواحش ، ويؤمنون بالله وبما يتضمنه الإيمان بالله من الإيمان بكل ما أمر تعالى بالإيمان به من الملائكة والكتب والرسل والبعث واليوم الآخر والقدر خيره وشره (52) ، فقال تعالى : (كُلُّمَّا أَخْرَجْتَ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا مَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ

لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (53) ، وقد ورد في الحديث الشريف قوله

صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : (كُلُّمَّا خَيْرًا أَخْرَجْتَ لِلنَّاسِ) ، قال : [أَنْتَ تَنْهَى سبعين أمة أنت خيرها وأكرمها عند الله] (54) ، وفي حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم] (55) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [لا تسبوا أصحابي] (56) ، وقال النبي صلی الله عليه وسلم : [بدأ

الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ فطويلاً للغرباء] (57) ، وعصيان آدم لربه هو السبب في خروجه من الجنة فقد وعده إبليس اللعين بالخلود في الملك ودوام القيادة والسيادة إن هو أكل من الشجرة المحرم عليه أكاكاً لأن سبب خروجه من الجنة فقد حكى القرآن إغواء إبليس لأدم فقال تعالى : (فَوَسُوسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا أَمَّا هَلْ أَذْلَكَ عَلَى شَجَرَةِ الْحَلْدِ وَمَلَكٌ لَا يَئِنِي) (58) ، و " شجرة الخلد " هي أ

ة التي من أكل منها لم يمت أصلاً " وملك لا يليلي " أي : لا يزول ولا ينقضي (59) . وأوصى الله سبحانه وتعالى الأنبياء بتطبيق شرع الله حتى يحافظوا على سيادتهم وقيادتهم فقال تعالى : (يَا ذَاوَدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعْ

الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضْلَلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَمَنُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) (60) . وقال تعالى : (يَا يَحْيَى حُذِّ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيبًا) (61) ، والمراد بالأخذ :

إما الأخذ الحسي أو الأخذ من حيث المعنى ، وهو القيام بما فيه كما ينبغي ثم أكدته بقوله " بقوه "

أي : بجد وعزيمة واجتهد . والمراد بالكتاب : التوراة لأنه المعهود حيتى (62) . ومدح الله

المؤمنين الذين إذا وكلت إليهم السيادة والقيادة أقبلوا نحو شرع الله فهو لاء لهم عقبى الدار قال تعالى : () الَّذِينَ إِنْ مَكْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقْلَمُوا الصَّلَاةَ وَأَتَوْا الرَّزْكَةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) (63) .

المبحث الرابع : إخفاء أمر القيادة قبل تحققه .

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وسخر له ما في الأرض وأنعم على كل إنسان خلقه بنعم لا تعد ولا تحصى ، ولكن رفع الناس بعضهم فوق بعض درجات ، والإنسان كمخلوق فطري يعلم أن فضل الله يؤتى من يشاء ، ولكن خطأ إبليس ومنهجه فيبني آدم هو إضلالهم وتقعید الصراط المستقيم لهم ، لذلك ما أن ينعم الله على بشر بنعمة إلا ويأتي الشيطان ليوسوس لغيره ويرحرسه أخاه حتى يضر أخيه المنعم عليه ، ولما كانت الحياة الدنيا دار ابتلاء وليس دار جزاء أذن الله سبحانه وتعالى بسريان هذا الضرر وصرف بعضه الآخر من باب الابتلاء للمؤمن وفي نفس الوقت أمر البشر الأخذ بالأسباب وأخذ الحيلة والحضر خاصة قبل تحقق النعمة إذا ظهرت إماراتها ودلائلها ، قال تعالى : ((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كُوكِبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) قَالَ يَا تُنِي لَا تَفْصِصُ رُؤْيَاكَ عَلَى إِحْرَانِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَذُوٌّ مُبِينٌ)) (64) ، فقد نهى يعقوب عليه السلام ابنه يوسف عن أن يقص رؤياه على إخوته ، لأنه قد علم تأويلها وخالف أن يقصها على إخوته فيه فهو من تأويلها ، ويحصل منهم الحسد لأن الشيطان يحملهم على ذلك (65) ، ثم قال تعالى : ((وَكَذَلِكَ يَجْبِيُكَ رَبُّكَ وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيَتَمَّ زَعْمَتُهُ عَلَيْكَ ...)) (66) ، أي فيجمع لك بين النبوة والملك (67) . وقد حكم النبي صلى الله عليه وسلم " أن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة " (68) ، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : [لم يبق من النبوة إلا المبشرات] قالوا : وما المبشرات ؟ قال : [الرؤيا الصالحة] (69) ، وقال أبو قتادة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : [الرؤيا الحسنة من الله فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب وإذا رأى ما يكره فليتغىظ بالله من شرها وليتقل ثلاث مرات ولا يحدث بها أحداً فإنها لن تضره] (70) .

المبحث الخامس : جواز طلب القيادة لمن أنس في نفسه الكفاءة .

درجت الخليفة الإسلامية منذ عصورها الأولى على تعين الولاية في الدولة المسلمة من قبل الحكام ، تارة عن طريق الشورى والانتخاب ، وأخرى عن طريق الاختيار والتعيين من الحاكم نفسه . ولكن دل القرآن الكريم على جواز أن يخطب الإنسان عملاً يكون له أهلاً ، فإن قيل ، فقد روي عن مسلم بن عبد الرحمن بن سمرة ، قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : [يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وُكُلتَ إلَيْها وإن أعطيتها من غير مسألة أعتن إليها] (71) ، وقال أبو موسى الأشعري أقبلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعي رجال من الأشعريين ، أحدهما عن يميني والآخر عن يساره ، فكلاهما سأله العمل ، والنبي صلى الله عليه وسلم يسأله ، قلت : والذي بعثك بالحق ما أطلعني على مافي أنفسهما ، وما شعرت أنهما يطلبان العمل ، قال : وكأني أنظر إلى سواه تحت شفتي وقد قلصت ، فقال : [لن - أو - لا نستعمل على عملنا من أراده] (72) .

فالجواب في قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام حيث قال سبحانه وتعالى : ((قَالَ أَجْعَلُنِي عَلَى خَرَانِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمٌ) وَكَذَلِكَ مَكَّلًا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ تَصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا تُضِيقُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) (73) ، وقد طلب يوسف عليه السلام الولاية لأنه علم أنه لا أحد يقوم مقامه في العدل والإصلاح وتوصيل الفقراء إلى حقوقهم ، فرأى أن ذلك فرض متعمق عليه فإنه لم يكن هناك غيره ، وهكذا الحكم اليوم ، لو علم الإنسان من نفسه أنه يقوم بالحق في القضاء أو الحسبة ولم يكن هناك من يصلح ولا يقوم مقامه لتعمق ذلك عليه ، وجب أن

يتولاها ويسأل ذلك ، ويخبر بصفاته التي يستحقها بها من العلم والكفاية وغير ذلك ، كما قال يوسف عليه السلام ، وأما إن كان من يقوم بها ويصلح لها وعلم بذلك فالأولى لا يطلب . والأمر الثاني : أن يوسف عليه السلام لم يقل إني حبيب كريم ولا جميل مليح بل قال : " إني حفيظ علىه " . والوجه الثالث : إنما قال ذلك يوسف عليه السلام عند من لا يعرفه فأراد تعريف نفسه . والرابع : أنه رأى ذلك فرضاً متعيناً عليه ، لأنه لم يكن هناك غيره ، وهو الأظهر والله أعلم (74)

المبحث السادس : الخوف على ذهاب القيادة هو سبب الكفر بالرسل .

دللت النصوص القرآنية على أن سبب تكذيب الرسل هو الخوف على ذهاب الملك والسلطان الذي كان بأيدي الكفار ، ففي قصة موسى عليه السلام مع فرعون مصر وقد حجه موسى بالبيان والعقل ، وكان فرعون فقيراً من كل حجة يدحض بها حجة موسى عليه السلام وهدهد بالسجن فتاه موسى بالعصا وأمنت طائفته منبني إسرائيل حين ذلك كشف فرعون خباه وقال لقومه في شأن موسى ما قاله سبحانه وتعالى عنه (يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجُكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسُوءِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ) (75) ، أي : يريد أن يأخذ البلاد منكم فماذا ترونني صانعاً به ؟ (76) وهذا هو سبب جميع من لا يحکمون بشرع الله من القادة والأمراء والسلطانين فإنهم يخالفون أن ينافسهم في هذا المنصب من ينقذ الله ولا يعلمون أن المتقين ليس لهم هدف غير الجنة وقد قيل : لو كانت الدنيا ذهباً فإن الآخرة خزف باق لفضل الخزف الباتي على الذهب الفاني ، فما بالك أن الدنيا هي الخزف الفاني وأن الآخرة هي الذهب الباقي .

الفصل الثالث : صفات الشخصية القيادية من زاوية قرآنية

المبحث الأول : بلوغ سن الرشد .

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان على مراحل الطفولة - الشباب - الشيخوخة ، وجعل مرحلة الطفولة هي مرحلة البراءة وعدم التكليف لما يحيط بها من قلة فهم وعدم إدراك لحقائق كثير من الأمور ، ولما كان القائد مطاعاً في قوله وتسند إليه عظام الأمور ، كان لا بد من أن يكون عاقلاً راشداً مكتملاً نضجه ، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يروون الحديث وهم أبناء خمس وعشرين سنة ولكنهم لم توكل إليهم أمور الخلافة الإسلامية إلا بعد بلوغهم سن الرشد . بل وقبل الإسلام كان سن الرشد شرطاً في تولي القيادة والملك لدى الأنبياء السابقين فقد قال سبحانه وتعالى في قصة يوسف عليه السلام : (وَلَمَّا بَلَغَ أَشْدَدَ أَئْتِيَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ تَجزِي الْمُحْسِنِينَ) (77) . قال سيبويه (78) : الأشد ، جمع ، واحد : شدة . و قال الكسائي (79) : واحدة شد . وقيل : إنه لا واحد له من لفظه عند العرب . والأشد : هو وقت استكمال القوة ثم يكون بعده النقصان . قيل : هو ثلاثة وثلاثون سنة ، وقيل : بلوغ الحلم ، وقيل : ثمانى عشرة سنة ، والحكم : هو ما كان يقع منه من الأحكام في سلطان ملك مصر (80) .

المبحث الثاني : الذكورة .

إن المنهج الرباني يراعي الفطرة الإنسانية ، والاستعدادات الموهوبة لشطري النفس لأداء الوظائف المنوطة بكل منها وفق هذه الاستعدادات ، كما يراعي به العدالة في توزيع الأعباء على شطري النفس الواحدة ، والعدالة في اختصاص كل منها بنوع الأعباء المهيأ لها ، المعان عليها بفطرته واستعداداته المتميزة المترفة ، والمسلم به ابتداءً أن الرجل والمرأة كلاهما من خلق الله . وأن الله لا يريد أن يظلم أحداً من خلقه ، وهو يهئه ويعده لوظيفة خاصة ، وينحه الاستعدادات

اللازمة لإحسان هذه الوظيفة (81) ، فالرجل مفطور على القوة في العقل والقلب وتغليب جانب العقل على جانب العاطفة لأنه هو الذي يقود السفينة في الأسرة التي هي المؤسسة الأولى في الحياة الإنسانية ، يقول تعالى : (الرّجُلُ قَوْمًا مُؤْمِنٍ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا قَضَى اللَّهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّاحِحُ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ شَوْرَهُنَّ فَيُغْطُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنَّ أَطْعَنُكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ كَبِيرًا) (82) ، والمرأة لها مهام أسرية لا يستطيع الرجل القيام بها من حمل وولادة ورضاعة وطاعة للزوج ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : [لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها] (83) ، هذا في مجال الأسرة الصغيرة فكيف تستطيع المرأةقيادة العامة؟!!

المبحث الثالث : اتخاذ التواب والوزراء في تشكيل الهيئة القيادية الشرعية
 إن أمر القيادة أمر جليل وخطير ولا يستطيع أحد أن يقوم به وحده ، فالبشر مفطرون على القصور والنقص ومهمما بلغ الإنسان من صفات السمو النفسي والروحي والقوة الجسدية والمادية ، فلا بد له من أعون لتحمل أعباء القيادة وليس في طلب الأعوان ضعف ولا وهن بل قد فعل ذلك الأنبياء السابقين فقد طلب موسى عليه السلام من الله سبحانه وتعالى المعين والوزير ، قال تعالى : (وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي) (هارون أخي) (أَشْتَدَّ بِهِ أَزْرِي) (وأشتركته في أمري) (84) ، والوزير المعاذر كالأكليل للمؤاكل ، لأنه يحمل عن السلطان وزره أي نقله (85) ، وأجاب الله سبحانه وتعالى موسى في قوله : (قَالَ سَتَشْدُ عَضْدُكَ بِأَخِيكَ وَتَجْعَلَ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُّونَ إِلَيْكُمَا بِأَيْمَنِ أَنْشَمَا وَمَنْ يَتَبَعَّكُمَا الْغَالِبُونَ) (86) ، ولهذا قال بعض السلف : ليس أحد أعظم منه على أخيه من موسى على هارون عليهما السلام ، فإنه شفع فيه حتى جعله الله نبياً ورسولاً معه إلى فرعون ومنه (87) ، وفي الحديث قال الرسول صلى الله عليه وسلم : [من ولني منكم عملاً فرار الله به خيراً جعل له وزيراً صالحًا إن نسي ذكره وإن ذكر أعناته] (88) ، وقد قرر القرآن الكريم حرمة اتخاذ مستشارين وأصدقاء من أهل الكفر عامة وحرمة اطلاعهم على أسرار الدولة الإسلامية ، والأمور التي يخفيفها المسلمون على أعدائهم لما في ذلك من الضرب الكبير ، فالواقية من كيد الكفار ومكرهم تكمن في الصبر والتجلد وعدم إظهار الخوف للكافرين ثم تقوى الله تعالى بإقامة دينه ولزوم شرعيه والتوكل عليه ، والأخذ بسننته في القوة والنصر (89) ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحرضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحرضه عليه فالمعصوم من حصم الله تعالى] (90) .

وقد بين القرآن الكريم هذه القضايا العظيمة التي تهدد كيان القيادة الإسلامية فقال سبحانه وتعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخُذُوا بَطَانَةً مِنْ ذُو نِئْمَةٍ لَا يَأْلُونَكُمْ خَيْرًا وَلَوْا مَا عَيْنُمْ قَدْ بَدَتْ الْبَعْضَاءَ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُحْكِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) (91) ، وجعل الحق عز وجل حق البطانة السيئة فقط هو صلة الأرحام ، فقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخُذُوا أَيَّامَكُمْ وَلَا خَانَكُمْ أُولَئِيَاءِ إِنْ أَسْتَحْبِبُوا الْكُفُرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (92) ، فقد قالت أسماء : يا رسول الله ، إن أمي قدمت علي راغبة وهي مشركة فأصلها؟ قالت : [صلي أمك] (93) .

وعلى الوالي أيضاً أن لا يحابي أحداً في الصدع بأمر الله والحكم بكتاب الله ، قال تعالى : (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (94) ، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً فاجتمعوا فعمّ وحضر وقال : [يا بنى كعب ابن لوي أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بنى مرة ابن كعب أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار ، يا فاطمة أنقذى نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحمة سأبللها بياللها] (95) ، فجعل الرسول صلى الله عليه وسلم الأمر لا يتعدى صلة الرحم الحارة التي يبللها بماء الصلة وأما الدين والحكم فهو لله وحده .

المبحث الرابع : إلزام الرعية على الطاعة الشرعية .

إن منهج الأمة الإسلامي الإمامي ونظامها الأساسي ، أن تطيع الله عز وجل في هذا القرآن ، وأن تطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته ، وأن تطيع أولي الأمر من المؤمنين الداخلين في شرط الإيمان وحد الإسلام ، وبهذا يبقى المنهج الرباني مهيئاً على ما يطراً على الحياة من مشكلات واقعية ، أبد الدهر في حياة الأمة المسلمة ، وتمثل هذه القاعدة نظامها الأساسي ، الذي لا تكون مؤمنة إلا به ، ولا تكون مسلمة إلا بتحقيقه ، إذ هو يجعل الطاعة بشروطها الدينية ورد المسائل التي تجد وتخالف فيها وجهات النظر إلى الله ورسوله ، يجعلها شرط الإيمان وحد الإسلام (96) فالله تعالى يقول : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأُولَئِكُمْ هُنَّ الْمُنْذَرُونَ) في شيءٍ فرُدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (97) ، وقد وردت السنة بكثير من النصوص التي تؤكد هذه المعانى منها ، أن عبد الله بن حداقة رضي الله عنه كانت فيه دعابة معروفة ، ومن دعابته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره على سرية فامرهم أن يجمعوا حطباً ويوقدوا ناراً ، فلما أوقواه أمرهم بالتقحم فيها ، فقال لهم ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعتى؟! وقال : (مِنْ أَطَاعَ أَمْرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي) فقالوا : ما أمنا بالله واتبعنا رسوله إلا لننجوا من النار ! فصوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلهم وقال : [لَا طَاعَةَ لِمُخْلُوقٍ فِي مُعْصِيَةِ الْخَالِقِ] قال الله تعالى : (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) (98) ، فلا يتصور عاقل دولة أو قيادة أو هيئة كلمة رئيسها وقادتها غير مسموعة ، فلا يسير عمل فيها ونعم الفوضى وإذا كانت المؤسسة اقتصادية يتدهور إنتاجها وإذا كانت عسكرية يتخطى أدائها وإذا كانت دولة برئاساتها ووزاراتها وهبيتها فإنه يسهل دخول العدو عليها واحتلاله لها والسيطرة الكاملة على شعوبها وقد قال تعالى : (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشِلُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (99) .

المبحث الخامس : الاستمتاع بامتيازات القيادة بالمعرفة .

خلق الله سبحانه وتعالى بني آدم واستعمرهم في الأرض وجعل منهم الملوك ومنهم العبيد ومنهم الأغنياء ومنهم الفقراء ورسم منهجاً للملوك والأغنياء في أن يستمتعوا بما أعطاهم الله تعالى ففي قصة قارون (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ مُّوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَأَنْتَاهُ مِنَ الْكُوْزِ مَا إِنَّ مَقَاتِلَهُ لِيَتَوَأَ بالعُصبية أولي الفوقة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرجين) (وَابْتَغِ فِيمَا أَتَكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخرة ولا تنسَ تُصْبِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ولا تبغِ الفسادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (100) وفي قوله (لَا تَنْسَ تُصْبِيكَ مِنَ الدُّنْيَا) قال ابن عمر : أحرث

لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً وعن الحسن (101) قدم الفضل ، وأمسك ما يبلغ . وقل مالك (102) هو الأكل والشرب بلا سرف ، وقيل أراد بنصيبيه الكفن (103) .

المبحث السادس : العمل على بناء الدولة .

أمر الله سبحانه وتعالى ببني آدم بأعمار الأرض وأمر الملوك والرؤساء بتنمية الدول وإنشاء المساكن واتخاذ المصانع والمزارع وإعداد القوة لمواجهة العدو وتحسين مستوى المعيشة للفرد المسلم الذي يعيش تحت كنف الدولة المسلمة ، قال تعالى : (وأوحينَا إِلَيْ مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبُوءَ إِنْ قَوْمًا مِّمَّا يَمْسِرُ بَيْوْتًا وَاجْعَلُوهَا بَيْوْتًا قَبْلَهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ) (104) ، قال محمد بن جرير الطبرى (105) يقول تعالى ذكره : وأوحينَا إِلَيْ مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ اتَّخِذُوهَا قَوْمًا مِّمَّا يَمْسِرُ بَيْوْتًا (106) .

وقد تقدمت دول العالم بهذا المبدأ الذي وضعه الإسلام - مبدأ أعمار الأرض - وركن كثير من المسلمين إلى الكسل والجمود الفكري مما أطاح بدولتهم وجعلهم هدفاً مستهدفاً من قبل الدول الكافرة ، فلو عاد المسلمون إلى أصول دينهم لعادت إليهم القيادة والسلطة والسيادة .

المبحث السابع : الصنعة والحرفه .

مدح الإسلام العمل والعمل وجعل الذي يك ويتعب أجرين ، أجر في الدنيا يتحصل عليه من صاحب العمل ، وأجر في الآخرة يغير الله له به ذنبه . ولم يفرق في ذلك بين ملك وملك ولا بين راعي ورعية ، بل الأنبياء عليهم السلام قد شملهم التوجيه الرباني قال تعالى في شأن داود عليه السلام الذي كان نبياً وملكـاً : (وَعَلَمَنَاهُ صَنْعَةً لِّبُوْسٍ لِّكُمْ لِتُحَصِّنُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ قَهْلُ أَثْمٍ شَاكِرُونَ) (107) ، فصنعة اللبوس : هي اتخاذ الدروع بإلابة الحديد ، واللبوس عند العرب السلاح كلـه ، لتحسين هذه الصنعة قوم داود عليه السلام من حرب أعدائهم . وهذه الآية أصل في اتخاذ الصنائع والآسباب ، وهو قول أهل العقول والأبابـلـ، والسبب سنة الله في خلقه . وقد أخبر الله عن نبيه داود عليه السلام أنه كان يصنع الدروع . وكان أيضاً يصنع الخووص (108) وكان يأكل من عمل يده ، وكان آمـ حـاـثـاـ ، ونوح نجـارـاـ ، ولـقـمان خـياـطاـ ، وـطـالـوت دـبـاغـاـ ، وـقـيلـ : سـقاءـ ، فالـصـنـعـ يـكـ بـهاـ الإـنـسـانـ نـفـسـهـ عنـ النـاسـ ، وـيـدـفعـ بـهاـ عنـ نـفـسـهـ الضـرـرـ وـالـبـلـسـ (109) .

المبحث الثامن : التثبت من الخبر قبل الحكم .

بنيت الأحكام الشرعية التي تنظم حياة الناس على اليقين وفتح باب الاجتهاد ولكنه حد بحدود ، فوجه الشارع إلى التثبت من الأخبار واجتناب الطن في الأحوال الاجتماعية العامة وشدد على هذا الأمر في الأحكام الشرعية فقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ يَنْبَأُ فَتَبَيَّنُوا أَنْ ثُبَّيُوا قَوْمًا بِجَهَلٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلُوكُمْ نَادِمِينَ) (110) . ففي الآية الكريمة يأمر تعالى بالثبت في خبر الفاسق ليحتاط له لئلا يحكم بقوله ، فيكون في نفس الأمر كاذباً أو مخطئاً ، فيكون الحكم بقوله قد سار على دربه ، وقد نهى الله عز وجل عن إتباع سبيل المفسدين . وذكر الكثيرون أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات بنـي المصطلق (111) ، وكان الأنبياء أيضاً قبل النبي صلى الله عليه وسلم يتثبتون من الأخبار ، فقد ملك سليمان عليه السلام الإنس والحيوان والجن وعندما أتاـهـ الـهـدـهـ بـخـبرـ باـقـيـسـ تـأـكـدـ سـليمـانـ عـلـيـهـ السـلامـ منـ الـخـبـرـ فـقـالـ تعـالـىـ : (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأً تَمْلَكُهُمْ وَأَوْتَيْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

ولها عرْشٌ عظيمٌ) وَجَدُّهَا وَقُومُهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَبِّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ) (أَلَا يَسْجُدُوا اللَّهُ الَّذِي يُخْرُجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُحْكُمُونَ وَمَا تُعْلَمُونَ) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْغَرْشِ الْعَظِيمِ) (قَالَ سَنَظُرُ أَصَدَقْتُ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكاذِبِينَ) (112).

وطبق الصحابة رضوان الله عليهم في خلافاتهم الإسلامية هذه المبادئ التي تعلموها من النبي صلى الله عليه وسلم ، فعن المغيرة بن شعبة قال : (سأله عمر بن الخطاب عن إملاص المرأة - وهي التي يضرب بطنها فلتقي جنيناً - فقال : أليكم سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فيه شيئاً ؟ فقلت : أنا ، فقال : ما هو ؟ قلت : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : فيه عزةٌ عبدٌ أو أمةٌ [فقال : لا تبرح حتى تجيئني بالخرج فيما قلت) (113). وهكذا على كل حاكم يهدف إلى إعلاء كلمة الله في الأرض أن يتثبت من كل خير يأتي إليه ولا يكون أبداً للصلاح والطالع فتهاه دولته أمام عينه .

المبحث التاسع : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

إن سمة المجتمع الخير الفاضل الحي القوي المتمسك أن يسود فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أن يوجد فيه من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وأن يكون عرف المجتمع من القوة بحيث لا يجرؤ المنحرفون فيه على التفكير لهذا الأمر والنهي ، ولا على إيهاد الآمررين بالمعروف الناهين عن المنكر ، والأمر يقتضي "سلطة" تأمر وتنهى ، والأمر والنهي أمرٌ غير الدعاوة ، فالداعوة بيان ، والأمر والنهي سلطان . وقد ذم القرآن الكريم الربانيين والأخبار ، الساكتين على المسارعة في الإثم والعدوان وأكل السحت ، الذين لا يقومون بحق ما استحفظوا عليه من كتاب الله ، قال تعالى : (لَوْلَا يَتَّهَمُ الرَّبَائِبُونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قُولِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبَسُّهُمْ كَانُوا يَصْنَعُونَ) (114). وإنه لصوت النذير لكل أهل دين ، فصلاح المجتمع أو فساده رهن بقيام الحفظة على الشريعة والعلم فيه بواجبهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (115) ، وفي الحديث [إن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك أن يعذبهم الله بعذاب من عنده] (116) .

المبحث العاشر : العدل والأمانة .

إن الأمة الإسلامية أمة قيمة على الحكم بين الناس بالعدل ، وال المسلمين في العالم الآن مشهورون بأداء الأمانة فقد اعتبر القرآن العدل أمانة والجور خيانة قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوَ الْأَمَانَاتَ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعَمًا يَعْظِمُ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (117) وقد روى أبي بن كعب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : [أَدَ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ أَتَمَّنَكَ وَلَا تَخْنُ مِنْ خَانَكَ] (118) ووجه الحق عز وجل القيادة الإسلامية إلى الحكم بالعدل وجعل ذلك فرضاً وسنة من هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِ خَصِيمًا) (119) ، فالنص القرآني يطلق الحكم بالعدل بين الناس مطلقاً ، فالعدل يشمل جميع الناس وليس عدلاً بين المسلمين بعضهم وبعض فحسب . ولا عدلاً بين أهل الكتاب ، دون سائر الناس ، وإنما هو حق لكل إنسان بوصفه إنسان (120) .

المبحث الحادي عشر : الذين والعفو والشوري .

أخبر سبحانه وتعالى عما وهب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الكمال الخلقي الذي هو قوام الأمر ، وأمر المسلمين قواداً وزعماءً ورعيه بالاقداء به فقال تعالى : (فَبِمَا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظًا لَّا تُقْضِيُوا مِنْ حَوْلَكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَارِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ إِذَا غَرَّمْتَ فَتُوكِلُ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتُوَكِّلِينَ) (121) ، فقول تعالى : أي فبرحمة من عندنا رحمتهم بها لنتم لهم ولو كنت قاسياً جافاً قاسي القلب غليظه لنفرقوها من حولك وحرموا بذلك سعادة الدارين ، وبناء على هذا فاعف عن مسيئهم ، واستغفر لهم لما ذنبهم ، وشاور ذوي الرأي منهم (122) . وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه عنه أبي هريرة رضي الله عنه : [المستشار مؤمن] (123) .

وبعد اتخاذ كل هذه المحاذير والأخذ بالأسباب إذا عزم القائد على الأمر ، عليه أن يتوكل على الله ويتيقن من نصر الله له .

المبحث الثاني عشر : الصبر وقوية التحمل .

حتى القرآن الكريم الأنبياء والمؤمنين بهم على الصبر وجعله طريقاً للإمامية وسيماً من أسبابها فقال تعالى : (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهُدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) (124) ، وعاتب الله سبحانه وتعالي المؤمنين بعدم صبرهم وانهزامهم وتخلיהם عن نبيهم في وسط معركة " أحد " وحده حتى ناداهم : إلى عباد الله إلى عباد الله فثاب إليه رجال (125) ، فقد قال تعالى : (وَكَانُوا مِنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِيعُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهُنَّا لِمَا أَصَابُوهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعَفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) (126) .

فعلى المسلمين راعياً ورعاية ورئيساً وشعباً وملكاً وأتباعاً أن يقتدوا بسنة نبيهم في الصبر وتحمل الشدائدين حتى ينهضوا بدولتهم وينافسوا بها في المحافل العالمية .

المبحث الثالث عشر : العلم والفهم والمعلم والجسم القوى .

إن الإسلام منهج متكامل يهتم بالجهر والمنظار ويخاطب العقل ويقدر العاطفة وقد أمر الشرع الولاة والقضاة بإعمال العقل وميز بعض الأنبياء والملوك على بعضهم البعض بقوة الفهم ففي معرض الحديث عن قصة داود عليه السلام وسليمان ، قال تعالى : (فَقَهَنْتَهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّا أَتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاؤِدَ الْجِبَالِ يُسَبِّحُنَّ وَالظَّيْرُ وَكُلُّ فَاعِلٍ) (127) وفي الحديث : بينما أمرأتان معهما ابناهما ، جاء الذئب فذهب بابن إدراهما ، فقالت هذه لصاحبتها : إنما ذهب بابنك أنت فتحلكتنا إلى داود ، فقضى به للكبرى ، فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرته ، فقال : اثنوني بالسكين أشقه بينكما ، فقالت الصغرى : لا يرحمك الله هو ابنها ، فقضى به للصغرى ، قال أبو هريرة : إن سمعت السكين قط إلا يومئذ ، ما كنا نقول إلا المدية [(128)] . وعن عمرو بن العاص ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر] (129) . وقد درجت الأم على اختيار قياداتها المتصفة بصفات المال حتى يكون القائد مهاباً أمام أعداء الدولة قال تعالى : (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَلَوْتَ مَلِكًا قَالُوا أَئِي يَكُونُ لَهُ الْمَلْكُ عَلَيْنَا وَتَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْنَطَعَهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِنْسِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (130) وكان قوم طاولت لما دمغتهم الحجة وهي أن الله تعالى

قد اختار طالوت وفضله عليهم بهذا الاختيار وأهله للولاية بما أعطاه وزاده من العلم وقوة الجسم - والقيادات القتالية تعتمد على غزارة العلم وقوه البدن بسلامة الحواس وشجاعة العقل والقلب - كأنهم لما بطل اعتراضهم ورفضوا بطالوت طالبوا على عادة بنى إسرائيل في التعتن ، طالبوا بآية تدل على أن الله حفأ اختاره لقيادتهم (131) . ولما كانت القيادة أمر دنيا وأخر فإن القرآن أرشد القائمين على هذا الأمر بالتمسك بشرع الله مع عدم الإهمال لصفات القوة في الدنيا التي لا تتعارض مع تعاليم الشرع ولا تخالف أمر الله سبحانه وتعالى .

المبحث الرابع عشر : عدم الالتفات إلى سفاسف الأمور .

إن أمر القيادة الإسلامية أمرٌ عظيم وخطير فالقائد المسلم مسئول عن نفسه وعن أسرته وعن ولاباته وعن دولته وعن أن لا يقبل الظلم في الدول الإسلامية ويدفعه عن غير المسلمين . وفي دولته نفسها فإنه مسئول عن التنمية والزراعة والصناعة والتعليم ، وعن المؤسسات الخاصة والعامة وقبل ذلك كله عليه تطبيق شرع الله ونشر الأمن في البلاد ومحاربة الفساد في الأخلاق وإيادة الكسب الغير مشروع ، وغيرها من المهام التي لو تعاونت الأمة كلها على تحقيقها لكان الأمر تقليلاً والمسئولية شاقة .

لذا فمع هذا كله لو انشغل الحكم بسفاسف الأمور التي تأتي من الجاهلين - الذين يريدون أن يقعدوا الحكم وينهكوا قواه فتنهار الدولة المسلمة - لضعف الدولة وقوضت أركانها . وقد نبه القرآن الكريم لهذه الحقيقة الخطيرة فقال تعالى : ((خذ العقوبة وأمر بالعُرْفِ وأعْرِضْ عن الجاهلين)) (132) ، وطبق النبي صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ الهم وسار على نهجه الخلفاء الراشدون من بعده فعن عبد الله بن عباس قال : قدم عبيدة بن حصن بن حذيفة بن بدر فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن ، وكان من النفر الذين يذن لهم عمر ، وكان أصحاب مجالس عمر ومشاورته ، كهولاً كانوا أو شباناً ، فقال عبيدة لابن أخيه : يا ابن أخي ، هل لك وجه عند هذا الأمير ، فاستاذن لي عليه ، قال : سأستاذن لك عليه ، فاستاذن لعبيدة . فلما دخل قال : يا ابن الخطاب ، والله ما تعطينا الجَزْلُ ، ولا تحكم بيننا بالعدل ! قال : فغضب عمر حتى هم أن يقع به . فقال الحر : يا أمير المؤمنين ، إن الله قال لنبيه عليه السلام ((خذ العقوبة وأمر بالعُرْفِ وأعْرِضْ عن الجاهلين)) وإن هذا من الجاهلين . فو الله ما جلوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقافاً عند كتاب الله عز وجل (133) .

الخاتمة:

بعد عرض قضية القيادة في القرآن الكريم وصفات الشخصية القيادية فيه نتوصل إلى نتائج هامة منها :

- الشخصية القيادية في القرآن هي الشخصية الإسلامية المطبقة لشرع الله سبحانه وتعالى .
- يجب على القيادة الإسلامية التحلي بأفضل الصفات الدنيوية التي لا تخالف الشرع .
- لا بد من التعااضد والتكافل لبناء الدولة المسلمة .

لذا فأوصي بالآتي :

- الاتجاه نحو الدراسات القرآنية والإقبال على كتاب الله سبحانه وتعالى لبناء أسس ومعايير دولية .
- توجيه مسار الخط العسكري الإسلامي الحالي على طريق الأنبياء والمؤمنين السائرين على هذا الدرب من قبلنا في مجال الفتوحات الإسلامية .
- القفة الكبيرة في نصر الله عند تطبيق شرع الله .

المراجع:

- (1) الإدارة الحكومية في المملكة العربية السعودية / عبد الله بن راشد السندي / ص 13 مطبع الفرزدق التجارية / الرياض — المملكة العربية السعودية / الطبعة الثانية (1410هـ 1990م) .
- (2) [الصف : 9] .
- (3) [النور : 55] . وانظر ، الفتوح الإسلامية عبر العصور / د. عبد العزيز بن إبراهيم العمري / ص 19 — 20 / دار أشبيليا للنشر والتوزيع / الرياض — المملكة العربية السعودية / الطبعة الثانية (1419هـ) .
- (4) لسان العرب / ابن منظور / 370 — 371 / دار صادر / بيروت — لبنان / الطبعة الثالثة (1424هـ — 1994م) .
- (5) [النمل : 18] .
- (6) أشهر قادة الفتح الإسلامي / زهير بن حسن العمري (عَقِيدَ مَتَّقَاعِدَ) / ص 11 — 12 / مطبع أبو نزار / الطائف / الطبعة الثانية (1422هـ — 2001م) .
- (7) أشهر قادة الفتح الإسلامي / زهير حسن العمري / ص 12 — 13 .
- (8) الموسوعة العربية العالمية / ج 14 / ص 82 / مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع / الرياض / الطبعة الأولى (1416هـ — 1996م) .
- (9) أسد بن الفرات بن سنان مولىبني سليم أو عبد الله ((1421هـ = 759 م)) ، قاضي القیروان وأحد القادة الفاتحين . أصله من خراسان . وهو أول من فتح صقلية . وهو مصنف "الأسدية" في الفقة المالكي . انظر ، الأعلام / الزركلي / 298/1 / دار العلم للملائين / بيروت — لبنان / الطبعة الرابعة عشر (1999م)
- (10) صلاح الدين الأيوبي ، الملقب بالملك الناصر ، من أشهر ملوك الإسلام . كان أبوه وأهله من قرية دُوين ، وكان قائداً مشهوراً استولى على بعلبك وحمص وحماة وحلب وكان أعظم انتصار له على الفرنج في "حطين" ، انظر ، الأعلام / الزركلي / 220/8.
- (11) محمد الفاتح : ((833هـ — 886م)) هو أشهر سلاطين الدولة العثمانية ، تكلم بالفارسية والعربية واليونانية ، وناصر العلوم الإسلامية وعُرف بالفاتح لفتحه مدينة

القسطنطينية وجعل بلاد الصرب ولاية عثمانية وتوفي بـ "أسطنبول" انظر ، الموسوعة العربية العالمية / 368/22.

(12) قادة الفتح الإسلامي في أرمينية / اللواء الركن محمود شيت خطاب / ص 5 — 7
دار الأندرس الخضراء / جدة / المملكة العربية السعودية / الطبعة الأولى ((1419هـ — 1998م)).

(13) ابن خلدون : ((ابن خلدون : 732هـ = 1332 م — 808هـ = 1406 م)) هو عبد الرحمن بن محمد ، من ولد وائل بن حجر : الفيلسوف المؤرخ ، مولده ونشأة بتونس ، توجه إلى مصر فأكمله سلطانها الظاهر بررقوق ، وولي فيها قضاء المالكية ، وتوفي فجأة بالقاهرة ، اشتهر بكتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر" في سبعة مجلدات . أولىّها "المقدمة" انظر ، الأعلام / الزركلي / 330/3.

(14) مقدمة ابن خلدون "بتصرف" / ص 187 — 188 / دار القلم / بيروت — لبنان / الطبعة الرابعة ((1981م)).

(15) [الأعراف : 74].

(16) الجلف : الخبر اليابس الغليظ بلا دم ولا لبن كالخشب ونحوه ، انظر ، اللسان / ابن منظور / 2 / 331 / دار إحياء التراث العربي / بيروت — لبنان / الطبعة الثالثة ((1419هـ — 1999م)).

(17) الحديث رواه الترمذى في " صحيحه" / كتاب الزهد حديث رقم ((2341)) باب رقم

(130) ما جاء في الزهداء في الدنيا .

(18) [هود : 61].

(19) رواه مسلم في صحيحه / كتاب الهبة / حديث رقم (1625) باب رقم (4) العمري ، فائدة : قال العلماء : العمري : قوله أعمرك هذه الدار مثلاً، أو جعلتها لك عمرك أو حياتك ، أو ما يفيد هذا المعنى ، أفاده الشيخ عرفان العشا في أحكام القرآن / القرطبي / 5 / 41 / دار الفكر / بيروت — لبنان / طبع سنة ((1422هـ — 2002م)).

(20) [يونس : 73].

(21) [النمل : 17 — 19].

(22) تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير / محمد نسيب الرفاعي / 359/3 / مكتبة المعارف / الرياض / المملكة العربية السعودية / طبع سـ 1408هـ (1988م)

[يوسف : 101] . [

(24) أخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الذكر والدعاء / حديث رقم (2680) باب رقم (4) تمنى كراهة الموت لضرر نزل به ، والبخاري في صحيحه / كتاب المرضى / حديث رقم (5671) باب رقم (19) ، تمنى المريض الموت .

(25) أخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الذكر والدعاء / حديث رقم (2682) باب رقم (4) تمنى كراهة الموت لضرر نزل به .

(26) عكرمة البربري ((25_105هـ = 645_723م)) هو مولى عبد الله بن عباس ، تابعي كان من أعلم الناس بالتفسیر والمغازي ، انظر ، تهذیب التهذیب / ابن حجر العسقلاني / 7/263، الأعلام / الزركلي / 4/244.

(27) جامع البيان في تأویل القرآن / أبو جعفر محمد بن جریر الطبری / 6/28 دار الكتب العلمية / بيروت — لبنان / الطبعة الأولى ((1412هـ = 1992م)).

[الأعراف : 128] .

(29) سباً : 15 .

(30) [الزخرف : 31 = 32] .

(31) مقائل : ((150_000 = 767م)) ، هو مقائل ابن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء ، البخري ، أبو الحسن : من أعلام المفسرين ، كان متزوجاً من كتبه "التفسير الكبير" و "نواذر التفسير" و "الناسخ والمنسوخ وغيرها" انظر ، تاريخ بغداد / الخطيب البغدادي / 13/160 طبع بمصر (1349م) والأعلام / 7/281.

(32) قتادة ((61_680 = 736م)) هو قتادة بن دعامة بن عزيز ، أبو الخطاب السدوسي البصري ، مفسر ، حافظ ، قال الإمام أحمد ابن حنبل ، قتادة أحفظ أهل البصرة . وكان مع علمه بالحديث ، رأساً في العربية والنسب وكان يرى بالقرآن وقد يجلس في الحديث مات بواسطه في الطاعون ، انظر تنکر الحفاظ / الذهبي / 1/115 طبع في حیدر آباد 1334هـ ، الأعلام / الزركلي / 5/189.

(33) **الضحاك** ((٠٠٠ = ١٠٥ هـ = ٧٢٣ م)) هو الضحاك بن مزاحم البلاخي الخرساني ، أبو القاسم : مفسر كان يؤدب الأطفال ، له كتاب في "التفسير" توفي بخراسان ، أنظر / الأعلام / الزركلي / ٣ / ٢١٥.

(34) **السدي** ((٠٠٠ = ١٢٨ هـ = ٧٤٥ م)) هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ، تابعي ، حجازي الأصل ، سكن الكوفة ، قال فيه ابن تغري بردي : ((صاحب التفسير والمغازى والسير ، وكان إماماً عارفاً بالواقع وأيام الناس)) ، أنظر ، الأعلام / الزركلي / ١ / ٣١٧.

(35) **الجامع لأحكام القرآن / القرطبي** / ٨ / ٦١ = ٦٢ .

(36) [الأعراف : ١٠] .

(37) [الأنعام : ١٦٥] .

[٩٠٩ = ٩٠٨ / ٢] .

(39) [٥٦ = ٥٥] .

(40) [٥٥] .

(41) جزء من **رواہ البخاری** في صحيحه / كتاب المناقب / حديث رقم (3612) باب رقم (25) علامات النبوة في الإسلام .

(42) [ابراهيم : ١٤] .

(43) [يونس : ٧٨] .

(44) **مجاهد** (٢١ = ٦٤٢ هـ = ٧٢٢ م) ، هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي ، مولىبني مخزوم : تابعي ، مفسر من أهل مكة ، قال الذهبي عنه : شيخ القراء والمفسرين ،أخذ التفسير عن ابن عباس فرأه عليه ثلاث مرات ، أما كتابه في "التفسير" فيتلقى المفسرون ، قال الأعمش عن ذلك : كانوا يرون انه يسأل أهل الكتاب ، أنظر ، الأعلام / الزركلي / ٥ / ٢٧٨ .

(45) **جامع البيان / الطبرى** / ٦ / ٥٨٩ = ٥٨٨ .

(46) [الأنباء : ٤٤] .

(47) [آل عمران : ١٩٦ = ١٨٧] .

(48) **أيسير التفاسير / أبو بكر الجزائري** / ١ / ٤٣٠ / مكتبة العلوم والحكم / المدينة المنورة — المملكة العربية السعودية / الطبعة الثالثة ((١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م)) .

(49) **المستورد الفهرى** : ((٠٠٠ = ٤٥ هـ = ٦٦٥ م)) ، هو المستورد بن شداد عمرو القرشي الفهري ، صحابي ، من أهل مكة ، سكن الكوفة مدة وشهد فتح مصر ، وتوفي بالإسكندرية ، أنظر ، الأعلام / الزركلي / ٧ / ٢١٥ .

(50) آخرجه الترمذى في صحيحه / كتاب الزهد / حديث رقم (2323) باب رقم (15)) ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل ، ورواه مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، حديث رقم (2858) باب رقم

- (14) فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيمة ، وابن ماجه في سننه / كتاب الزهد / حديث رقم (4108) باب رقم (3) مثل الدنيا .
- (15) [الأئمّة : 105] .
- (16) (51) أيسر التفاسير / الجزء الثاني / 1 / 360 .
- (17) (52) أيسير التفاسير / الجزء الثاني / 1 / 360 .
- (18) (53) آل عمران : 110 .
- (19) (54) الحديث إسناده حسن ، رواه بهز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعاً وأخرجه الترمذى في صحيحه / كتاب التفسير ، حديث رقم (4288) بباب رقم (34) صفة أمّة محمد صلى الله عليه وسلم وأحمد في المسند " المسند " 7 / 20035 ، طبعة دار الفكر .
- (20) (55) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ومسلم في صحيحه / كتاب فضائل الصحابة / حديث رقم (2533) باب رقم (25) فضل الصحابة ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم .
- (21) (56) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة / حديث رقم (3673) باب رقم (5) من قول النبي صلى الله عليه وسلم " [لُو كُنْتَ مُتَخَذِّلًا] ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة / حديث رقم (2540) بباب رقم (54) تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم .
- (22) (57) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان / حديث رقم (145) بباب رقم (65) بيان أن الإسلام بدأ غريباً ويسعد غريباً .
- (23) (58) طه : 120 .
- (24) (59) فتح القدير / محمد بن علي بن محمد الشوكاني / 2 / 950 / عالم الكتب / بيروت — لبنان / الطبعة الأولى (1422 هـ — 2002 م) .
- (25) (60) [ص : 26] .
- (26) (61) [مريم : 12] .
- (27) (62) فتح القدير / الشوكاني / 2 / 909 .
- (28) (63) [الحج : 41] .
- (29) (64) [يوسف : 4] .
- (30) (65) فتح القدير / الشوكاني / 1 / 702 .
- (31) (66) [يوسف : 6] .
- (32) (67) فتح القدير / الشوكاني / 1 / 703 .
- (33) (68) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب التعبير / حديث رقم (6987) بباب رقم (4) ، الروايا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة .
- (34) (69) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب التعبير / حديث رقم (6990) بباب رقم (5) ، المبشرات .

- (70) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب التعبير / حديث رقم (6995) بباب رقم (10) ، من رأي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام .
- (71) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان والندور حديث رقم (2662) في فاتحته . ومسلم في صحيحه / كتاب الإيمان ((1652)) بباب رقم (3) ، ندب من حق يميناً فرأى غيرها خيراً منها . وفي كتاب الإمارة (1625) باب (3) النهي عن طلب الإمارة .
- (72) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة (1733) باب (3) النهي عن طلب الإمارة ((1652)) باب (3) النهي عن طلب الإمارة .
- (73) [يوسف : 56] .
- (74) أحكام القرآن ، القرطبي / 5 / 150 — 152 .
- (75) [الشعراو : 35] .
- (76) تيسير العلي القدير / محمد نسيب الرفاعي / 3 / 330 .
- (77) [يوسف : 22] .
- (78) سيبويه : ((796 م = 180 هـ = 765 هـ)) هو ابن عمرو بن عثمان بن قتيبة الحارثي بالولاء ، أبو بشر ، الملقب سيبويه ، إمام النحو ، وأول من بسط علم النحو ، ولد في إحدى قرى شيراز ، وقدم البصرة ، فلزم الخليل بن أحمد . وصنف كتابه المسمى "كتاب سيبويه" في النحو ، أنظر ، الأعلام / الزركلي / 5 / 81 .
- (79) الكسائي : ((800 هـ = 189 هـ = 805 هـ)) هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء ، الكوفي ، أبو الحسن الكسائي ، إمام في اللغة والنحو والقراءة ، له تصانيف منها "معاني القرآن" و "المصادر" و "النواير" وغيرها ، أنظر ، تاريخ بغداد / الخطيب البغدادي / الأعلام / الزركلي / 4 / 283 .
- (80) فتح القدير / الشوكاني / 1 / 708 .
- (81) في ظلال القرآن / سيد قطب / 2 / 650 .
- (82) [النساء : 34] .
- (83) أخرجه أحمد في المسند 1942 ، ج 7 في مسند معاذ بن جبل .
- (84) [طه : 29 — 32] .
- (85) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي / 6 / 93 .
- (86) [القصص : 35] .
- (87) تيسير العلي القدير / محمد نسيب الرفاعي / 3 / 391 .
- (88) رواه النسائي في سننه / عن القاسم بن محمد بن عمه مرفوعاً / كتاب البيعة (159/7) باب : وزير الإمام ، وقد انفرد به النسائي واسناده صحيح .

- (89) أيسير التفاسير / الجزائري / الجزائر 368 / 1 - 369 .
- (90) رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخري مرفوعاً / كتاب الأحكام رقم (7198) بباب رقم (42) بطانة الإمام وأهل مشورته .
- (91) [آل عمران : 118] .
- (92) [التوبه : 23] .
- (93) آخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجزية والمواعدة حديث رقم (3183) باب رقم (18) وفي كتاب الأدب (5979) / باب (8) صلة المرأة أنها ولها زوج ، ومسلم في صحيحه / كتاب الزكاة ((1003 / 50)) باب (14) فضل النفقه والصدقة على الآخرين .
- (94) [الشعراء : 214] .
- (95) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير حديث رقم (4771) باب رقم (2) ((وأنذر عشيرتك الأقربين)) ، ومسلم في الإيمان (204) باب في قوله تعالى ((وأنذر عشيرتك الأقربين)) .
- (96) في ظلال القرآن / سيد قطب / 2 / 687 .
- (97) [النساء : 59] .
- (98) آخرجه أحمد في المسند ((20678 ، 20682 / 7)) في مسند الحكم بن عمرو ، والتقدم : التقدم والوقوع في أهوية وشدة بغير روبة ولا تثبت . انظر ، اللسان / ابن منظور .
- (99) [الأنفال : 46] .
- (100) [القصص : 76] .
- (101) الحسن البصري " 728 م = 642 هـ = 21 م)) ، هو الحسن بن يسار البصري ، أبو سعيد ، تابعي ، كان إمام أهل البصرة ، وحجر الأمة في زمانه ، ولد بالمدينة ، أنظر / الأعلام / الزركلي / 2 / 226
- (102) مالك بن أنس ((93 م = 712 هـ = 110 م)) هو الإمام مالك بن أنس الأصحابي الحميري ، أبو عبد الله ، إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربع عند أهل السنة ، وإليه تنسب المالكية ، مولده ووفاته بالمدينة ، صنف ((الموطأ)) وله كتاب في " تفسير القرآن " وغيرها ، أنظر / الأعلام / الزركلي / 5 / 258.
- (103) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي / 7 / 236 .
- (104) [يونس : 87] .
- (105) محمد بن جرير الطبرى ((224 م = 839 م = 923 م)) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبرى ، أبو جعفر : المؤرخ المفسر الإمام ، له " أخبار الرسل والملوك " يعرف بتاريخ الطبرى ، وجامع البيان في تفسير القرآن وغيرها ، قال عنه ابن الأثير : أبو جعفر أوافق من نقل التاريخ . انظر / تذكرة الحفاظ / الذهبي / 2 / 351 ، وتاريخ بغداد / الخطيب البغدادى / 2 / 162 ، الأعلام / الزركلي / 6 / 69

- (106) جامع البيان / الطبرى / 595 / 6 . [80] الأئبء :
- (107) (108) الخُوصُ : ورق المقل والنخل والنارجيل وما شاكلها ، واحدته خوصه ، انظر / اللسان / ابن منظور / 4 / 245 .
- (109) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي / 6 / 184 — 185 . [6] الحجرات :
- (110) (111) تيسير العلي القدير / محمد نسيب الرفاعي / 4 / 217 .
- (112) [27] النمل : 23 .
- (113) رواه البخاري في صحيحه / كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة (7317) (باب 13) ما جاء في اجتهاد القضاء بما أنزل الله تعالى .
- عزّة ، وعزّة ، ورجل عزيز من أعزّة وهي ضد الذل ، انظر / اللسان / ابن منظور / 9 / 184 — 187 . دار إحياء التراث العربي .
- [63] المائدة :
- (114) (115) في ظلال القرآن / سيد قطب / 2 / 928 — 929 .
- (116) آخرجه أحمد في المسند (30 / 1) في مسند أبي بكر الصديق . [58] النساء :
- (117) (118) آخرجه أحمد في المسند (5 / 5424) في مسند رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم (119) النساء : [105] .
- (119) في ظلال القرآن / سيد قطب / 2 / 689 .
- (120) [159] آل عمران :
- (121) (122) أيسر التفاسير / الجزائري / 1 / 402 .
- (123) الحديث إسناده صحيح ، رواه ابن ماجه في سننه / كتاب الأدب ، حديث رقم (3745) . [24] السجدة :
- (124) (125) أيسر التفاسير / الجزائري / 1 / 388 . [146] آل عمران :
- (126) (127) [79] الأئبء :
- (128) رواه مسلم في صحيحه / كتاب الأقضية حديث رقم (1720) (باب رقم 10) بيان اختلاف المجتهدين

- (129) رواه مسلم في صحيحه / كتاب الأقضية حديث رقم ((6)) باب رقم ((1716)) بيان أجر الحكم إذا اجتهد فأصحاب أو أخطأ . ورواه البخاري في صحيحه / كتاب الاعتصام حديث رقم ((7352)) باب رقم (21) أجر الحكم إذا اجتهد فأصحاب أو أخطأ .
- (130) [البقرة : 247] .
- (131) أيسر التفاسير /الجزء الأول / 235 .
- (132) [الأعراف : 199] .
- (133) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب التفسير ((4642)) باب رقم (5) ، قوله تعالى : ((خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين)) .